الأصول اللغوية بين الفعل المضعف والمعتل الأجوف الثلاثي
دراسة في البناء الصرفي كتاب الأفعال لابن القطاع أنموذجاً

أ.م.د. نــاظـم علـي عبـادي

كلية الآداب / جامعة البصرة

رقم الموبايل : 07822279555

الايميل : nadhimali67@gmail.com

المخلص:

إنَّ النظام الصوتي هو اللبنة الأولى في الهيكل التركيبي للغة، ومن ثم يأخذ النظام الصرفي دوره في الوصول إلى الدلالة المقصودة ومن أجل الوقوف على حقيقة الترابط الصوتي والصرفي بين الفعل المضعف الثلاثي، والفعل المعتل الوسط الثلاثي قامت هذه الدراسة، اذ يهدف البحث إلى تحقيق مدى علاقة الفعل الثلاثي المضعف بالفعل الثلاثي المعتل الوسط من حيث الدلالة اللغوية. من خلال بسط آراء العلماء القدماء والمحدثين، وتوليد هذه الأفعال عن طريق (المخالفة الصوتية) للحروف المضعفة والحروف الصوائت تبعاً لظاهرة الإدغام والإبدال التي تحصل لبعض حروف العربية. وما هذه الظاهرة الصرفية إلّا إثراء للعربية في إنتاج صيغ وأفعال لم تكن معروفة بين متكلمي اللغة عن طريق حدوث التغير، والتوليد الذي يبنى على أساس وجود قدر مشترك من أصوات الكلمتين مع الاحتفاظ بالدلالة المشتركة مع وجود صوت مختلف في الكلمتين. وهذا ما تم دراسته في كتاب الأفعال لابن القطاع نموذجاً لهذه الدراسة مع مقاربة من حيث تطابق الدلالة اللغوية بين الفعلين موضوع الدراسة على وفق ما جرى عرضه في أثناء البحث مشفوعة بالنتائج المستخلصة .

الكلمات المفتاحية : الأصول اللغوية ، الفعل المضعف ، المعتل الأجوف الثلاثي ، البناء الصرفي ، كتاب الأفعال ، ابن القطاع .

" The Linguistic Roots of The Doubled and The Three Letter Irregular Weak Verb: A Study In The Morphological Formation. The Book Of Verbs As An Example

Asst. Prof. Nadhim Ali Ebadi (PhD)

Department of Arabic Language –

College of Art – University of Basra

Mobile number: 07822279555

Email: nadhimali67@gmail.com

ABSRTACT

the phonological system is the base in the language structure, and then morphological system plays the role to get at the meaning intended. Thus this study is an attempt to come to know about the fact of the phonological and morphological correlation between the three-letter(trilateral) root geminated verb, which is built by doubling the middle radical form verb, and the trilateral mid-unsound verb. Hence, the researcher aims at examining the extent of the relationship between the tree-letter (trilateral) root geminated verb and the trilateral mid-unsound verb as far as the linguistic meaning is concerned. However, this is going to be conducted by setting forth the views of the and contemporary scholars as well as generating these verbs by the phonological inconsistency of doubling of the letters and the vowel letters pursuant to the phenomenon of assimilation and replacement which takes place in some Arabic letters. However, this morphological phenomenon enriches the Arabic language to produce forms and verbs which have been unknown among the speakers of the language for the change and the generation are built on a base of

an existence of a common rang from the sounds of the two words along with keeping the common meaning, though there is a different sound in the two words. Yet this had been studied in the book entitled kitab AL-Affl (the book of verbs) by Ibn Al-Qata'a as a sample for the study in question with an approach concerning the correspondence of the linguistic meaning between the two verbs dealt with in this study according to what has been dealt with and the results concluded.

Keywords: linguistic assets, weak verb, triple hollow disorder, morphological structure, book of verbs, Ibn al-Qatah.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الأكوان من العدم، وصلى الله على نبيه الأكرم، رسول الله للعرب والعجم، أفضل من أُرسل الى البشرية، وخير من نطق بالعربية، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد..

تعد اللغة لأي أمة من أبرز مظاهر تطورها الفكري والحضاري، وكانت وما زالت اللغة العربية من أهما وأعظمها، فقد بُنيت عليها إسهامات العرب في الحضارة الإنسانية من خلال نقل مختلف العلوم إلى العالم كافة، وقد حظيت اللغة العربية بعناية كبيرة بعد أن استقرت الدولة العربية بعد الإسلام، وشكَّلَ القرآن الكريم الباعث الأول للعناية بها، كونه يمثل الركن الأول قداسة في نفوس المسلمين، وإحساسهم الكبير بوجوب الحفاظ عليه، وهو الهدف، والغاية.

يعتمد النظام اللغوي في تكوينه على أربعة مستويات رئيسة متمثلة بالنظام الصوتي، واللغوي (المعجمي) والنظام الصرفي، ويختتم بالنظام النحوي، ولابد من الإشارة إلى أنَّ النظام الصوتي هو اللبنة الأولى في الهيكل التركيبي للغة، ومن ثم يأخذ النظام الصرفي دوره في بناء اللغة وطريقاً للوصول إلى الدلالة المقصودة. فالمعنى هو المنطلق، والاساس الذي يسعى اليه البحث من خلال التراكيب لهذه الالفاظ، التي ترتبط بالبناء الصرفي بمعان وظيفية، ومن أجل الوقوف على حقيقة الترابط الدلالي، والبناء الصرفي بين الفعل الثلاثي المضعف، والفعل المعتل الوسط قامت هذه الدراسة لمعرفة التداخل في بنية هذين الفعلين .

ومن نافلة القول أنّ علماء العربية قدموا خدمة كبيرة للغة العربية من خلال البحث الدقيق والواسع في دراسة العربية بمختلف جوانبها الصوتية والمعجمية والصرفية، وما هذا الإرث اللغوي الكبير إلّا دليل ساطع على هذه الجهود المتميزة في هذا المجال، وما هذا البحث إلّا خدمة للعربية، والقرآن الكريم، إذ يهدف البحث الى تحقيق بيان علاقة الفعل الثلاثي المضعف بالفعل الثلاثي المعتل الوسط، كما يهدف الى تحقيق صحة ما ذهب إليه بعض علماء العربية القدماء، والمحدثين في قبول، فكرة هذه العلاقة من خلال العلاقة الصوتية، والاشتقاقية، والدلالية بينهما، أو رفضها، وسلك البحث في تحقيق هذه الأهداف المنهج الوصفي من خلال الاعتماد على النصوص التي وردت في كتب القدماء وآراء المحدثين، وتحليلها للوصول إلى الغاية من هذا البحث.

البحث

ابتدأت كل الأشياء في الكون، وانطلقت بصورة مبسطة، ومع مرور الأيام تنحو باتجاه التركيب والتعقيد، ثم تعود مع كثرة الاستعمال حتى تصير من المسلمات في حياة الإنسان بسيطة، وسهلة للناظر للوهلة الأولى، وهكذا تستمر دورة التطور، والارتقاء، ومن المعروف أنَّ أغلب ألفاظ العربية وضعت على ثلاثة أحرف: الأسماء، والأفعال على حد سواء، وأنَّ الأفعال التي تتكون من الحروف الأصول لا تكون إلّا من الثلاثي، أو الرباعي المجرد، ومن اللغويين العرب من يعد الثنائي هو أقدم الأصول في اللغة العربية، وأنَّ الثلاثي هو الأوسع انتشاراً[1]، وهناك من يذهب إلى أنّ الفعل المضعف أصل للمفكوك المشترك معه في الحرفين الأولين، ويمثل على ذلك بالأفعال (**صَرَّ**) و(**صَرَأَ**) و(**أَلّ**)و (**أَلبَ**) و (**سَلّ**) و(**سَلَبَ**) و (**كَفَّ**) و (**كَفَتَ**)....وغيرها من هذا النوع من الأفعال[2]. ما يعني في نظره أنّ الفعل الثنائي هو أقدم الأصول. فالأفعال المضعفة رسمها الكتابي على حرفين، ورسمها الصوتي على ثلاثة أحرف، فالفعل المضعف هو الفعل ((المدغم فيه حرفان في اللفظ، وحرف واحد في الكتابة كـ: مدَّ))[3]، وهناك من الأفعال المعتلة الوسط من عدها من العلماء على حرفين، ومن العلماء من يعدّها على ثلاثة أحرف، كما سياتي في ثنايا البحث، وبين هذين الفعلين سوف يشرع البحث في دراسة واقع هذين الفعلين **(الأصول اللغوية بين المضعف والمعتل الأجوف الثلاثي)** والتساؤل الذي سوف يطرحه البحث: هل توجد علاقة بينهما من ناحية الاشتقاق والنشوء من تتبع آراء العلماء القدماء والمحدثين؟ وأيهما أسبق من الآخر؟ ولنا أن لا نغفل عند دراسة هذه الظاهرة الصرفية أن نخضعها إلى

قانون التحول، والارتقاء، هذا التحول ربما يقود إلى الانحراف عن قوانين اللغة القياسية، وهو ما لا يمكن أن نعدَّ هذه المتغيرات قواعد عامة يمكن القياس عليها مستقبلا.

إنَّ هذا النوع من التغيير في بنية الكلمة يسمى بالتاريخ الداخلي للمفردة اللغوية ((وهو الذي يدرس التغييرات التي تدخل على البنية اللغوية خلال تطور اللغة))[4].فقد اهتم الدارسون العرب القدماء، والمحدثون على حد سواء بدراسة الأبنية للغة العربية، وكثرت المصنفات التي تبحث في التشكيل الصوتي، والبناء الصرفي للمفردة اللغوية، وشرع العلماء في البحث عن النشأة الأولى للغة، إذ ذهب بعضهم الى أنَّ اللغة في بداية تكوينها نشأت في أطوارها الأولى أُحادية بحسب نظامها النطقي لتأدية المعنى، وأنَّ كل حرف له معنى يؤديه في اللغة، ويعد عبدالله العلايلي من الذين كان لهم الدور الكبير في هذا الموضوع من الدراسات اللغوية، وكان لنظرية النشوء والارتقاء أكبر الأثر في بسط أفكاره وآرائه في نظرية الثنائية، وأنَّ الوحدات اللغوية مرت بأطوار من النشوء إلى الارتقاء، ابتداء من المقطع البسيط (الأحادي التكوين) وهو أدنى مستوى عرفته هذه الأطوار، ثم الانتقال الى المستوى الأوسط (أي: المقطعين) فالمستوى الأعلى، وهو ما استقرت عليه العربية، وأنَّ الزائد على الثنائية هو الحرف الأوسط [5]. وهناك من يذهب إلى أنَّ الثنائية، أو النظرية الثنائية التي تقوم على عدّ الأصول اللغوية في الأسماء، والأفعال ثنائية الجذر أي: يتركب كل منها من حرفين أساسيين، وأنّ الأصول الثلاثية، وما فوقها مستنبطة من تلك الأصول الثنائية[6]. ولم يكن سعيهم في هذا الأمر إلّا حرصهم الكبير في تسجيل الأثر الصوتي، والصرفي في إنتاج ألفاظ جديدة بمعونة الرصيد اللغوي الكبير الذي تزخر به العربية من خلال تحويل مقاطع صوتية ثنائية، أو ثلاثية إلى صيغ أُخرى ترتبط مع الأصل بالدلالة داخل المنظومة اللغوية. إذ يعد نمو و صيغ جديدة واشتقاقها في اللغة وسيلة من وسائل الثراء اللغوي .

ذهب بعض علماء العربية إلى وجود صلة اشتقاقية بين الفعل المضعف الثلاثي نحو: (**مدَّ، هدَّ، زلَّ**) وبين الفعل الثلاثي الأجوف (**مادَ ، هادَ ، زالَ**) وللوقوف على هذا الرأي يتطلب الأمر ابتداءً الرجوع الى المعجمات اللغوية للوصول إلى تقارب دلالي بين الفعلين إنْ وجد، ولأهمية هذا الموضوع، واختلاف أقوال العلماء فيه رأى الباحث أنْ يدلي بدلوه باختيار كتاب الأفعال لابن القطاع مثالاً للوقوف على هذا الأمر، والتثبت من حقيقة هذه المسالة لتكون مثالاً لهذه الدراسة، ومدى التوافق في الدلالة بين الأفعال المضعفة، والمعتلة الثلاثية.

لم يقف الباحث في كتاب سيبويه(180هـ) على حقيقة هذه الظاهرة اللغوية، ولم يصرح في كتابه بوجود علاقة اشتقاقية بين هذين الفعلين، كما لم يذكر سيبويه وجود تحول صوتي قد حصل بين هذين الفعلين، إذ لم

يرد عنده شيء متعلق بهذا الأمر مطلقاً، ولم يستطع الباحث العثور على مثال يمكن أن يدعم هذا الاثر اللغوي الذي ذكره بعض علماء العربية عنده، ولا سيما العالم الفذ ابن جني(392هـ) الذي أشار الى وجود مثل هذه الظاهرة اللغوية في تراث العربية، ومن المعروف أنَّ رائد الدراسات اللغوية، وأوّل من ألف في علم العربية هو سيبويه، لم يذهب الى هذا التوجيه، بل ذهب الى أن الأفعال المضعفة يجب فيها الإدغام قائلا:((أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد، فاذا تحركت اللام منه، وهو فعل الزموه الادغام))[7] بخلاف ما جاء به ابن جني من أنَّ العرب تميل إلى التحول في البناء عندما تلتقي في الأصول، وأنَّ أحدهما محول عن الآخر نحو: **فـرَّ**: **يفـرَّ** محولا الى **فار**: **يفور** ، وأنَّهما مما تقاربت معانيه[8]. وقبل الخوض في هذا الأمر يجب معرفة هل الحرف المضعف حرف واحد أو حرفان؟ وهذا يقود إلى خلاف في أصل الفعل المشدّد ثلاثي الأصل أم ثنائي؟ وفي هذا الأمر خلاف سواء أكان بين القدماء أنفسهم أم بين المحدثين، وأقدم من ذهب إلى أنّ الحرف المضعف حرفان الخليل (174هـ) قائلاً:((اعلم أنَّ الرّاء في اقْشَعَرَّ واسْبَكَرَّ هما راءان أُدغمت واحدة في ألأخرى، والتشديد علامة الإدغام))[9] كما يرى كل من سيبويه، والمبرد(285هـ) أنّ الحرف المضعف هما حرفان متماثلان أُدغم أحدهما بالأخر[10] وإلى هذا الرأي أيضا يذهب ابن (يعيش643هـ) إلى أنَّ الإدغام حرفان، الأول ساكن، والثاني متحرك[11]. ويؤيد الدكتور عبدالصبور شاهين ما ذهب إليه القدماء من أنَّ الحرف المضعف ((هو نطق صوت ضعف لا أكثر، إمّا باتصال جزئيه مباشرة، وإمّا عن طريق اسقاط الحركة الفاصلة بين الجزئيين، ليتم التضعيف))[12]. وهناك من يرى من القدماء أنَّ الحرف المضعف بمزلة حرف واحد، قال ابن جني: ((الحرف لمّا كان مدغماً خَفيَ، فنبا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوةً واحدةً، فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد)) [13].

ويرى بعض المحدثين أنَّ التشديد هو صوت صامت طويل واحد[14] فيما عدَّ المستشرق الألماني برجشتراسر التشديد في اللغة نوعاً من أنواع المد قائلا:((وللمد موضع ثانٍ في تركيب الأصوات، غير مدّ الحركات، هو التشديد، فإنَّ الحروف المشددة، وخصوصاً المتمادة منها، من أهم خصائصها أن امتداد نطقها أطول من امتداد نطق الحروف غير المشددة، فالتشديد مدٌّ للحروف الصامتة نظير الحروف الصائتة، أي: الحركات))[15]، والى هذا الرأي تقريبًا يذهب الدكتور فوزي الشايب قائلا:((ونحن في الحقيقة إذا نظرنا الى المشدد نظرة وصفية ظهر لنا أنَّه صامت بسيط طويل، صوت واحد وليس صوتين أولهما ساكن، وثانيهما متحرك كما يرى القدماء))[16]. أمّا الدكتور سليمان السحيمي فيرى أنَّ الحرف المشدد إنَّما هو حرف واحد، ولكن الفرق بينه، وبين الحرف المخفف، إنَّما يكون في زمن إطالة النطق به[17]. وعرف الدكتور سلمان العاني

التضعيف انَّه((إطالة الأصوات المتمادة، وقَفْلٌ أطول في الوقفيات))[18] إذ يظهر من خلال التعريف أنّه يرى أنَّ الصوت المضعف ما هو في الحقيقة إلّا صوت واحد طويل.

ووافق الدكتور رمضان عبدالتواب الذين يأخذون بهذا الرأي قائلاً: ((وليس أمر الطول والقصر خاصاً بالأصوات المتحركة وحدها، بل إنّ الصوامت تطول وتقصر كذلك، وإنَّ ما نعرفه باسم الحرف المشدد، أو الصوت المضعف، ليس في الحقيقة صوتين من جنس واحد الأول ساكن والثاني متحرك ـ كما يقول نحاة العربية، وانما هو في الواقع صوت واحد طويل، يساوي زمنه زمن صوتين اثنين)))[19] .

وللوقوف أكثر عند حيثيات الأمر يتوجب أنْ نقف عند معنى كل من الإدغام، والأبدال لغة، واصطلاحاً، فهما تساعدان البحث في تقريب طبيعة كل من الفعل المضعف، والمعتل وإنْ كان هناك توافق بينهما.

الإدغام في اللغة: الإخفاء والإدخال، وهو إدخال شيء في مدخل ما أيضاً، ومنه إدخال حرف في حرف [20].

وفي الاصطلاح: هو أن تسكّن الحرف الأول من المتجانسين، وتدرج في الحرف الثاني نحو: **مـدّ**، أصله: **مَـدَدَ** أُسكنتْ الدال الأولى، وادرجت في الثانية، أو هما حرفان في اللفظ، وحرف واحد في الكتابة[21]. أمّا الغرض من الإدغام فهو التخفيف، فإنَّ التلفظ بالمثلين في غاية الثقل[22].

ولابد من الإشارة إلى أنَّ بعض العلماء من أَلْحَقَ الفعل المضعف بالفعل المعتل، ما دعا إلى حالة قسر الأفعال المضعفة في توليد، أو اشتقاق أفعال معتلة مدعاة للتساؤل، وأنَّه لِمَ أُلحقَ المضاعف بالمعتلات، وجعله من غير السالم مثلها مع أنَّ حروفه حروف الصحيح ؟ فكان الجواب: لأنَّ حروف التضعيف يلحقها الإبدال، وهو أنْ يجعل حرفاً موضع آخر[23]، ويسمى هذا التغيير في الفعل المضعف الى المعتل إنْ وجد في القوانين الصوتية بـ(قانون المخالفة)، ومعنى المخالفة:((أنَّه إذا كان هناك صوتان متماثلان تماماً في كلمة من الكلمات فإنَّ أحدهما قد يتغير إلى صوت من أصوات العلة الطويلة في الغالب، أو إلى صوت من الاصوات المائعة... والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية هو أنَّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهداً عضلياً مثل أشباه صوت العلة الواو، والياء))[24]، وقد سبق سيبويه الجميع بهذا التوجيه من أنَّ التضعيف يثقل النطق على اللسان.

وذهب سيبويه الى أبعدَ من ذلك مؤكداً وجود مثل هذه الظاهرة، ولكنها ليست بالباب المطرد في اللغة، وإنَّما من الشذوذ قائلا:((هذا الباب ما شذَّ، فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد، وذلك قولك: تسريّت وتظنيّت وتقظيّت من تسرّر وتظنّن وتقصّص))[25]، فيما يرى المبرد أنَّ حذف أحد الحرفين المكررين، ومد الحركة التي قبل الحرف المكرر في الأصل ظاهرة لهجيه، وليست قاعدة مضطردة في العربية قائلا:((وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد))[26] ، ومن الأمثلة التي ذكرها المبرد على وجود هذه الظاهرة اللهجية قائلا:((والأصل دنـّار، وقرّاط، فأبدلت الياء الكسرة، فلما فرقت بين المضاعفين رجع الأصل فقلت: دنانير، وقراريط))[27]، والإبدال يقع في الأسماء مثلما يحصل في الأفعال كما ذكر، وما ورد في القرآن الكريم من الإبدال الذي يقع في الأسماء في قوله تعالى((**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**)) [الأنفال :35] قيل: تصدية أصلها (تصددة) على وزن (تفعلة) مثل (التّحلة) و(التّعلة) فاصلهما (تحللة) و(تعللة) فلما قلبت الدال الثانية من (تصددة) تخفيفا اختلف الحرفان، فبطل الإدغام[28]، ولابد من الإشارة الى أنَّ هذه المفردات لا تمدُّ بصلة للفعل المضعف، والمعتل الوسط، ولكن موضع الاستشهاد جيء به للدلالة على جواز الأمر إنْ وقع في العربية من حذف، واستبدال إنْ اجتمع حرفان من جنس واحد في كلمة بجواز حذف أحد الحرفين المتماثلين، ومدّ الحركة التي تسبقه من صائت قصير إلى صائت طويل، وبذلك تنشأ، أو تتولد مفردات مستعملة اصابها تطور في الجانب الصوتي نتيجة الاستعمال تثري المعجم اللغوي إذ ((يجب أن يكون معلوماً لدينا أنَّ اللغة تتطور، وأن ندرك حتمية هذا التطور، ونفهم أنَّ العالم اللغوي لا يصح أنْ يتجاوز عملية وصف هذا التطور، وتسجيله، ومحاولة الكشف عن القوانين التي تقف وراءه))[29]. غير أن من علماء العربية المحدثين، ولا سيما المختصين بعلم الأصوات مَنْ وقف بالضد من ظاهرة الإبدال بين الحروف المضعفة الصامتة، وإبدالها بالحروف الصائتة، مشيراً الى أنَّ الحقيقة اللغوية لا تقبل بأي شكل من الاشكال أنْ يُقلَبَ الحرف الصامت حرفاً صائتاً؛ لأنّ ((من البعيد أن يصبح الصامت حركة، أو أنْ تصبح الحركة صامتاً نظراً للتباين في طبيعتهما))[30]، فالإبدال بين الحروف لا يحدث إلّا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة ((فإذا تحقق للصوتين أساس القرابة الذي يجمعهما أمكن لأحدهما أنْ يتبادل مع الآخر، سواء في شكل ورود كل منهما في صورة من صور الكلمة، أم في شكل حلوله محله))[31]. ما يعني عدم القبول ابتداءً بقانون الإبدال في الحروف المدغمة، وهي حروف صامتة مع الحروف الصائتة، وهذا يؤدي الى إبطال نظرية الإبدال لتوليد أفعال معتلة من أفعال ثلاثية مضعفة، ويجب الاعتماد على الدراسات الصوتية في بيان صحة ما ذهب اليه القدماء لا أنْ تؤخذ الأمور على عواهنها، وما جادت به قرائح العلماء الأفذاذ القدماء ـ مع جلّ التقدير والاحترام لهم ـ من آراء بهذا الشأن. ومن هنا لا تبقى إلّا نظرية الحذف

لأحد الحرفين المدغمين، ومد الحركة التي تسبق الحرف المحذوف لتصبح صائتاً طويلاً. في حين عدَّ الدكتور عبدالقادر عبدالجليل هذا التغيير في بنية الكلمة ما هو إلّا ظاهرة متعلقة بالنبر إذ يتحول من(النبر التضعيفي) الى (النبر الطولي) في الصيغة الصرفية[32].

الإبدال في اللغة: هو جعل شيء مكان شيء آخر[33].

الإبدال في الاصطلاح: لا يختلف المعنى اللغوي عن معنى الاصطلاح من كونه جعل الشيء مكان آخر، وهو جعل حرف مكان حرف آخر، في بعض الكلمات مع بقاء الأحرف الأخرى [34].

إنَّ معرفة معنى الادغام والإبدال، والوظيفة التي يؤديها كل منهما في البناء الصوتي والصرفي والدلالي في اللغة ما هو إلّا سبيل إلى معرفة أدق التفاصيل المتعلقة ببنية المفردة العربية، وفي هذا إغناء للغة، ومستعمليها في الحصول على ألفاظ جديدة وأبنية مختلفة. ويبقى السؤال في مخيلة الباحث ما حصل من تغيير في الفعل الثلاثي المضعف للحصول على أفعال ثلاثية معتلة الوسط هو من هذا النوع أم أنَّ الأمر مجرد رأي جاء به ابن جني، وهو نوع من الممارسة اللغوية في بيان أمر من الأمور ممكن الحصول ؟ وأنَّ التقارب بين هذه الافعال الثلاثية المضعفة والأفعال المعتلة الوسط إنْ وجد، فهو محدود، وهو بحاجة الى دراسة واستقراء معجمي عميق للوصول إلى التقارب الدلالي بين هذين الفعلين؟ و الانتقال من ثقل التضعيف الى خفة النطق من خلال حذف أحد الحرفين المضعفين ومدّ حركة الحرف المدغم لإنتاج فعل آخر له الدلالة ذاتها، والمعنى عينه هو الغاية من هذا الامر أمْ إنَّ قانون الثقل والخفة في النطق يمكن أنْ يكون قاعدة يصح الاعتماد عليها في إنتاج هذا النوع من الأفعال تضاف إلى رصيد العربية في ألفاظها، ومفرداتها.

و من خلال دراسة هذه الأفعال لوحظ أنَّ التقارب من ناحية الاشتقاق، والدلالة بين الفعل المضعف الثلاثي، والفعل المعتل بدرجة كبيرة يمكن أنْ يشكل معياراً كمياً بالإمكان أنْ يؤسس نظرية لغوية في هذا الباب، فمن خلال دراسة كتب اللغة، وكتاب الأفعال لابن القطاع وجدت ظلال هذه النظرية، ووجود أفعال متفقة الدلالة، أو قريبة المعنى بعضها من بعض.

إنَّ كلا الفعلين يتكون في النظام الصرفي بصيغة(فَعَلَ) ما يعني تشابهاً من الناحية الصرفية أمَّا من الجانب الصوتي، فإنه يوجد اختلاف مرده إلى التكوين الصوتي، وعلى النحو الآتي:

الفعل المعتل الوسط **(عـاد)** بعد الإعلال بالحذف يتكون بناؤه الصوتي **(ص ح ح + ص ح)** من مقطعين صوتيين (صامت، وصائت طويل زائداً صامت، وصائت قصير) في حين يتكون الفعل المضعف الثلاثي **(شـدَّ)**

على سبيل المثال يكون بناؤه الصوتي **(ص ح + ص ح + ص ح)** من ثلاثة مقاطع صوتية في حالة فك الادغام (صامت، وصائت قصير زائداً صامت، وصائت قصير زائداً صامت، وصائت قصير) أمّا في حالة الإدغام فيتكون من مقطعين صوتيين **(ص ح ص + ص ح)** ما يعني اختلافاً من الناحية الصوتية بين الفعل المضعف الثلاثي والفعل المعتل الوسط، إذ يقف عبدالله العلايلي مع رأي الكرملي الذي يرى: أنَّ المعلات في العربية هو ثنائي الوضع مؤلفة من مقطعين واحد فقط الفعل ثم طوروا اعلاله على هذا الوجه من التضعيف فمثلا (شحَّ) بمعنى: بخل ينظر إلى (شيح) و(شحَّ) بمعنى: وسع ينظر الى (شحى) يعني أنَّ تغيير البنية الصوتية للفعل المضعف إلى الفعل الأجوف يكسب اللغة معاني جديدة تختلف عن الأفعال التي تدل عليها الأفعال المضعفة يمكن به أيضاً تعليل قول بعض العرب في **(مرَّ: مير** وفي **زرّ:** زير وفي **ذمّ:** ذام وفي **كعّ:** كاع.) مما هو كثر كثرة مطلقة[35]. بل يذهب إلى أبعد من ذلك، وهو أنَّ المعلات صور مصححة عن الثنائي الصوتي، وأنَّها أصل للثنائي المضعف؛ لأنّ الأجوف غالباً يأتي على عقب المضاعف[36]. مفنداً الأمر الذي ذهب إليه الأب انستاس ماري الكرملي من أنَّ المفردات أول ما نشأت كانت موضوعة على حرف واحد محاكاة للطبيعة، ثم جاء المضعف، لذا يقول:((لما كان بعضهم يطيل حركة أول الهجاء، وآخرون يطيلونها في آخره تنشأ في وقت واحد الأجوف، والناقص، فمن حاول أنْ يثبت لسامعه أنَّ الحرف الأخير هو الراء قال للفعل (صر) (صرَّ) ومن حاول أنْ يمد صوته على أول الهجاء اضطروا أنْ يقولوا (صار) في مكان (صرَّ) وغدا معنى (صار يصور) :صوّتَ: يصوّتُ، والذين لم يمدوا أول الهجاء، ومدوا آخره قالوا (صرى: يصرى) وخصوا معناه بالقطع كان المقطوع يحكي (صرى))[37]، وهنا يخالف عبدالله العلايلي الكرملي في نشوء الفعل المعتل، و الفعل المضعف، إذ يرى العلايلي أنَّ الفعل المعتل هو من بقايا العهد القديم السحيق، وأن هذه الأفعال لم تخضع للوضع النظامي للغة، وإنما كانت وليدة فوضى الوضع القديم، وإنَّ المعلات بأنواعها المختلفة أثرية وجدت قبل الوضع اللغوي الدوري، وقبل أنْ تكون العربية ذات فقه خاص، واشتقاق ثابت مطرد، إذ لم تكن الجذور الثلاثية قد تكونت بعد[38]. وهذا الرأي يخالف كل الآراء التي ذهبت باتجاه أنَّ الفعل المعتل مشتق، أو توّلد من الفعل الثلاثي المضعف . فقد ذكر الدكتور أسعد علي أحمد إلى أن العلايلي يرى أنَّ الثلاثي نشأ من الثنائي من خلال الزيادة التي لا تكون إلّا في وسطه، ولم تستقر على الوجه الحرفي بالمعنى الدقيق إلّا بعد بلوغات لغوية عديدة، فمثلا: (عصفور) ترجع إلى (صفر) وهذه ترجع إلى (صرَّ)[39].

ولابد من الإشارة الى أنَّ الذين ذهبوا إلى إمكانية تولد الفعل الثلاثي المعتل من الفعل المضعف هو حاصل في الأفعال يمكن إبدال حرف العلة (الياء) بمعزل عن (الواو) إذ لم يرد في نص لغوي قديم أن هناك

من علماء العربية مَن وجد أن الفعل الثلاثي المعتل بالواو نشأ من فعل مضعف، غير أنه جاء في كتاب المخصص لابن سيدة(458هـ) ان من قواعد الإبدال((كل فعل مضاعف كحسَّ، ومـدَّ، وظنّ، وتظنّن يجوز أنْ يبدلوا من أحد الحرفين ياء، فيقال من حسست ومددت وظننت حسيّت ومديّت وظنيّت))[40]. إنَّ ما ذهب إليه العرب من إبدال أحد الحروف المضاعفة يكون في لام الفعل، كما أشار إليه العرب في كتبهم اللغوية من إبدال أحد الحروف المضعفة، ولا سيما لام الفعل بحرف العلة الياء، وهو كثير في العربية، وأن السبب في الجنوح إلى هذه الظاهرة، إنَّما هو لطلب الخفة في النطق، والوضوح السمعي لأصوات العلة عن الصوامت. يعني أنَّ الأساس الذي اعتمد عليه العلماء العرب للتخلص من أحد الحرفين المتماثلين (المدغمين) يتم من خلال حذف أحد المتماثلين، والغالب يكون لام الفعل، وإبداله بأحد الصوائت، في حين توليد أفعال معتلة الوسط تنتج بحذف عين الفعل المضعف، أي الحرف الأوّل من الحروف المتماثلة، وإشباع حركة الحرف المحذوف إلى حرف مماثل لحركة الحرف المعتل((لأنَّك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف وهي بعضه))[41]، فالحركات أبعاض حروف المد، واللين كما أكد العلماء ذلك[42]. إنَّ إشباع حركة الحرف المحذوف، ومد حركته ينتج عنه حرف علة طويل، أو حرف لين من جنس الحركة، وهو الحرف الصائت، يمكن أنْ يغني عن كل التفسيرات التي ذهب إليها العلماء في هذا الشأن. أي: إنَّ التفسير يكون باستطالة الحرف الصائت بين فاء الفعل المضعف الثلاثي، ولامه في المادة الأصلية الثلاثية الجذور بعد حذف عين الفعل، وهذا الصائت الطويل هو الذي أكسب، أو ولد الفعل الجديد، والمقصود به الفعل الأجوف الثلاثي. فيما يرى الدكتور توفيق محمد شاهين:((إنَّ الفعل المعتل، ولاسيما معتل العين وضع ثنائي في واقعه، واستعماله، وفي حالته الأولى، فالمعتل ثنائي أُلْحقَ بالثلاثيات، وهو ثنائي لفظاً، وإنْ بدا ثلاثياً خطأً في العربية))[43]. ويمكن أنَّ يكون الانتقال من الفعل المضعف الثلاثي إلى الفعل الأجوف لحاجة العربي الذي كان يعيش في صحراء مترامية الأطراف حتى يتمكن من مد الصوت، وهذه الخاصية لا يوفرها الفعل المضعف، بل تتوافر في الفعل المعتل الأجوف كونه يحتوي على حرف صائت طويل تجعل بالإمكان مدّ الصوت لما تحتويه الحروف الصائتة من وضوح سمعي لا تتوفر في غيرها من أصوات العرب. ما يعني أنَّ، هذه الظاهرة تعود إلى الاستعمال اللهجي، فقد ذكر ابن منظور أنَّ مثل هذا الاستعمال في إبدال أحد الحرفين المدغمين الى أحد حروف العلة على نحو الياء في الفعل (أمللت) يعود إلى الاستعمال اللهجي عند بني تميم وقيس، (أمللت) لغة أهل الحجاز وبني أسد و (امليت) لغة بني تميم وقيس[44] . فيما يرى الدكتور توفيق محمد شاهين:((إنَّ السبب في العدول عن المضاعف، إلى الأجوف، هو الرغبة في التخلص من تشديد عين الفعل بمد حركة فائه، لأن التشديد ثقيل حتى لا يكاد يوجد في اللغات الآرية)) [45].

وقد فتح الباب في هذا الحقل من البناء الصرفي للفعلين المعتل الوسط، والمضعف الثلاثي ابن جني قائلا:((في اللغة ألفاظ يتوالى فيها التضعيف، واعتلال الأوّل من المثلين جميعا))[46]. وذكر ابن جني مجموعة من الأفعال في هذا المجال ما تقاربت معانيه، وتشابهت ألفاظه للفعلين، ومن الأمثلة على ذلك: **فرّ : يفرّ وفار يفور** لأنَّه إذا فرّ فقد فارق وضعه، وكذلك فار يفور ، ومثله **مرّ: يمرّ ومار : يمور، وقالوا خرّ : يخرّ و خار : يخور**، لأنه إذا خار فقد انحط وضعه، ومنه **سلّ : يسلّ ، وسال :يسل.** لأنه جميعا مفارقة، وانسلال [47] . ومنه أيضا((قالوا : **فلّه يفلّه** : إذا هزمه، وقالوا : **فالَ** رأيه يفيل لأن هذا الى ضعةٍ، وضعف، وقالوا : **هنّ:** إذا بكى، و**هان يهون،** وقالوا : ضمه يضمه، وضامه يضيمه لأن هذا غذّ منه، وذاك جمع له، ومنه قولهم : اجتمع من الأمر: إذا فرق منه ، وقالوا: رقَّ يرقّ وراق الماء يريق : إذا أنصب ، وإذا انصب تفرقت أجزاؤه))[48].

وذكر الراغب الأصبهاني(502هـ) أنَّ الفعل (حاق) أصله (حقَّ) ففي قوله تعالى:((**وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)**[هو:8] وقال عز وجل **(وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)**[فاطر:43] أي: لا ينزل، ولا يصيب، قيل : وأصله حقّ، فقلب نحو: زلّ وزال، وقد قرئ **(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ)**[البقرة:36] و(أزالهما) وعلى هذا ذمّه وذامه))[49]. فيما عدّ ابن الجزري الاختلاف بين الفعلين بألف بعد الزاي وتخفيف اللام وبين الحذف وتشديد اللام ناتجة لاختلاف القُرّاء[50] والى هذا الراي أيضا ذهب الشيخ محمد متولي الشعراوي إذ ذكر في تفسير قوله تعالى ((**فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**))[البقرة:209] قائلا:((والزلة هي المعصية، وهي مأخوذة من (زال)، وزال الشيء خرج عن استقامته، فكأن كل شيء له استقامة، والخروج عنه يعتبر زللاً، والزلل: هو الذنوب والمعاصي التي تخالف بها المنهج المستقيم))[51] ففي هذا النص يدل على أن لكلا الفعلين المضعف والمعتل أصلاً واحداً في الدلالة والاشتقاق وذكر الاخفش الاوسط (215 هـ) في قوله تعالى((فأزَلَّهُما الشيطان عنها)) أن الفعل سواء كان مضعفاً أم معتلاً فان له الدلالة ذاتها قائلاً:((فإنما يعني (الزلل) تقول: ((زلَّ فلان)) و ((أزْلَلْتُه)) و: ((زالَ فلان)) و ((أزاله فلان)) والتضعيف القراءة الجيدة وبها نقرأ، وقرا بعضهم (فأزالها) أخذها من (زال، يزول تقول: ((زال الرجل و أزاله الرجل))[52] .

وذكر أبو منصور الازهري(379هـ) في قوله تعالى(فأزلهما الشيطان) قرأ حمزة وحده:(فأزالَهُماَ) بألف مع التخفيف، وسائر القراء، قرأوا(فأزلَّهُما) بالتشديد بغير ألف)) قائلا:((من قرأ (فأزالهما) فهو من زال يزول، ومعناه: فنحّاهما. ومن قرأ: (فأزلّهما) فهو من زللت ازل وازلني غيري، ولِزللتْ وجهان : يصلح أن يكون الخطيئة، فأزلهما الشيطان أي: كسبهما الزلة، ويصلح أن يكون(فأزلّهما) أي: نحاهما))[53]. إذ يلاحظ المعنى ذاته للفعلين سواء كانا من زال أو زلل ولا تبتعد الدلالة التفسيرية للآية القرآنية سواء كان الفعل دالاً على الزلل أم الزوال، ما يعني أنَّ كلا الفعلين يحمل الدلالتين، وأنه يمكن أنْ يكونا قد أُشتق أحدهما من الآخر والأقرب أن

يكون الفعل المضعف تولد عنه الفعل الأجوف ؛لأن معناهما واحد عند الأخفش الأوسط أو عند أبي منصور الأزهري.

ومن المحدثين الذين ذهبوا إلى ما رآه ابن جني أحمد فارس الشدياق، إلّا أنَّه عدَّ مجيء الفعل الأجوف عقب المضعف، فالسابق الفعل المضعف، ثم بعده تأتي مرحلة أُخرى في التطور اللغوي بمجيء الفعل الثلاثي منها ليس تاماً كاملاً من أول وهلة، ولكن على التدريج، أمّا الأجوف، فإنَّه غالباً ما يأتي على عقب المضاعف: كطبَّ وطابَ، وضرَّ وضارَ، وصرَّ وصارَ: أي صوّتَ ، وجبَّ وجابَ، وصبَّ وصابَ ، ومرَّ ومارَ[54]. كذلك الدكتور ابراهيم السامرائي يرى أنَّ الأصل الفعل الثنائي المضعف، وأن هذه الأفعال تؤدي المعاني وهي بحرفين، وأن الحرف الثالث الطارئ زيادة في الكلمة وليس بأصل، وأن أحد هذين الحرفين يتغير على طريقة الإبدال قائلاً: ((وإذا نظرنا في اللغة العبرانية وجدنا مادة(كن) كما هي في العربية ومثله مادة (فـر) و مادة (در). فهذه المواد تؤدي المعاني وهي بحرفين، وما الحرف الثالث الذي لصق بها كسفاً suffix إلّا لإكمال الإثنين وصيرورتها على ثلاثة، وهذه المرحلة متأخرة بالنسبة للأولى، والفرق بين المرحلتين بعيد جداً. أقول أن هذا الثالث الطارئ على طريقة التضعيف زيادة في الكلمة وليس بأصل، ذلك أن أحد هذين الحرفين يتغير على طريقة الإبدال...وهذا الإبدال وسيلة لإيجاد معان جديدة مع بقاء شيء من المعنى القديم في هذا المستحدث الجديد لمحاً للأصل...ثم أن المضعف ولد على طريقة الابدال والتعويض الفعل الاجوف ولذا إننا نستطيع أن نتعقب الأفعال فنقول إن (كنّ) أصل لـ (كان) وكذلك (غبَّ) أصل لـ(غاب) وأن (صرَّ) أصل لـ(صار))[55].

وعند دراسة كتاب الأفعال لابن القطاع، وجد الباحث ظلال هذه النظرية في كثير من الأفعال المضعفة، والمعتلة متطابقة الدلالة، أو متقاربة الدلالة، وأحياناً الدلالة اللغوية ذاتها، إلّا أنَّ الفعل المضعف في نظره ثلاثي شكلاً لا مضموناً فالأفعال نوعان((ضرب دخل التضعيف ثانيه، فصار ثلاثياً، وضرب ثلاثي صحيح، ومعتل))[56]. وكتاب الأفعال لابن القطاع بُنيَ في أساسه على نظرية أنَّ الألفاظ ذات جذور ثنائية، حيث لم تكن الجذور الثلاثية قد تكونت بعد، وأنَّ أصول الكلمات في العربية ثنائية، إذ وضع الفعل الثلاثي المضاعف في الثنائي وسماه بالثنائي المضعف.

ومن الأفعال المتقاربة الدلالة بين الثلاثي المضعف، والمعتل الأجوف في كتاب الأفعال التي توضح أنَّ هناك تطابقاً في المعنى اللغوي بين الفعلين جرت دراسة هذا الكتاب للوقوف على هذه الحقيقة اللغوية أنموذجاً، وعلى النحو الاتي:

بـثّ: نشرَ وفرّقَ[57] .

بـاث: الشيء بوثاً وأباثه حركه بيده[58]. إذ نلاحظ المعنى أو ظلال المعنى بين الفعلين المضعف، والمعتل. إذ النشر والتفريق يستوجب حركة، وهذا ما كشف عنه الفعل الأجوف.

تـخّ: العجين بمعنى حمض واسترخى[59].

تـاخ: أي حمض العجين[60]، فالفعلان لهما الدلالة نفسها .

تـمّ: بمعنى تمام الشيء، وهو ضد النقص[61].

تـيم: يقال (تامته المرأة تيماً استعبدته بالهوى لها)[62]. هنا يوجد تقارب كبير بين المعنيين، فالاستعباد ملاك الشيء تمامه، وكأن الرجل حين يقع في العشق يكون بتمامه خاضعاً للمرأة .

ثـبَّ: بمعنى تمَّ الشيء[63].

ثـابَ: بمعنى اجتمع، والحوض امتلأ [64]. وهنا نلاحظ تقارباً كبيراً في دلالة الفعلين المضعف، والفعل الأجوف .

جزَزَ: (جززت) الشعر، والصوف جزاً، قطعته[65].

جاز: الوادي جوازاً، (أجازه)قطعه، جازه مشى فيه وأجازه، وقطعه[66]

كلا الفعلين بمعنى القطع إلّا أنَّ الفعل المضعف يدل على قطع الشيء، وقصه، في حين المعتل يدل على القطع بمعنى التجاوز، أي: القطع المعنوي.

جـخَّ: تحول من مكان إلى آخر[67] .

جوخَ: جاخ السيل الوادي جوخاً : اقتلع، والسيل ينتقل من مكان إلى آخر في الوادي، أي تحرك[68] الدلالة عينها بين الفعلين المضعف، والمعتل .

حكك: من معاني الفعل المضعف (حكّ) يقال حكّ الفرس يحك حككا أكلت الأرض حوافره، والمرأة تحركت في مشيتها[69] .

حوك: ويستعمل في الدلالة في المشية حيكاً وحكياناً تحرك فيها ردفه، وتبختر. والمرأة تحركت عجيزتها[70].

خسس: الشيء يخسّ خساسةً بمعنى نقص[71] .

خيس، وخوس: خاس خيساً، بمعنى أنتن، والرجل في وعده لم يتمه، وغيره حبسه[72]، فكلا الفعلين المضعف، والمعتل من معانيه النقص، وعدم تمام الشيء .

ردّ: صرفته لم تصله ، خطأه ، رجع، أي من معانيه الرجوع ، وردت المرأة طلقت[73] .

راد: من معانيه جاء، وذهب، والوساد لم يستقر[74].

رجّ: رجّاً تحرك، و(رججته) حركته، ورجت الارض منه[75] .

راج: الأمر، والشيء يروج روجاً ورواجاً(جاءك) في سرعة، فهو رائج [76].

زحح: و(زحَّ) الشيء زحاً جذبه بمرة من موضعه[77] .

زيح (زاح) الشيء زيحاً، وزيوحاً ذهب ، والرجل مال، وجار . وزحته، وازحته عن موضعه[78].

ذكر ابن جني أنَّ **(زال)** و**(زلّ)** متقاربان في المعنى قائلا:((وقالوا : زال يزول، وزال الشيء يزيله وزلّ يزلّ، والمعنيان كما ترى متقاربان))[79] .في حين ذهب ابن القطاع إلى خلاف ذلك من أنَّ هناك فرقاً بين الفعلين في الدلالة قائلا:((وزلت الشيء زيالاً، وأزلته نحيته و((تزيّلوا)) منه ولو كان من الزوال لظهرت فيه الواو، و(زال) الشيء زوالاً... و(زلت) الشي زيلاً مزته، وفرقته، و(زيل زويله) إذا دعي عليه، و(زيل) زيلاً تباعد ما بين فخذيه))[80]. ما يعني أنَّ زال الثلاثي الأجوف بخلاف زلّ الثلاثي المضعف، فالبناء الصرفي للفعلين يختلف عند ابن القطاع، وابن جني، ولكنهما قد يتقاربان من حيث الدلالة عند ابن جني فقط.

زكّ: بمعنى أسرع [81].

زوك: زاك زوكاً و زوكاناً ، الفعل الثلاثي الأجوف بمعنى قارب خطوه، وحرك جسده[82]، إنَّ كلا الفعلين يدل على الحركة.

سحّ: المطر والدمع سحوحاً وسحّاً، وغيرهما: سال[83].

سيح: في الأرض سياحةً، وسيوحاً، وسيحاناً، والماء سيحا، جرى على وجه الارض[84]. الدلالة بين الفعلين الاجوف، والمضعف الثلاثي هي جريان الماء، وسيلانه. إلّا أنَّهما يختلفان من حيث بناء المصدر أي أنَّ

اشتقاقهما يختلف عن الاخر، هذا التشابه في المعنى، والدلالة ناشئ بين الفعلين الأجوف الثلاثي، والمضعف نتيجة التشابه بين الحرفين الرئيسين المكونين لهذين الفعلين ، والتفريق بيهما بمقدار مدّ الصوت الصائت في الفعل الأجوف فقط، اذ وجد العرب في خاصية مدّ الحركات سبيلاً في تنوع الصيغ، وتكثير المعاني، وربما هذا هو أحد الأسباب التي جعلت من الفعل المضعف ينحو بهذا الاتجاه عند المتكلمين به. ولابد من الاشارة إلى أنَّ هناك دلالة مشتركة تربط بين الفعلين ((وهذا الحكم منا بحدوث ذلك التغير، أو التولد، ينبني على أساس وجود قدر مشترك من أصوات الكلمتين، مع الاحتفاظ بالدلالة المشتركة، مع وجود صوت مختلف في الكلمتين))[85].على الرغم من وجود صوت مختلف بين الفعلين، ويبقىَّ الفعلان لهما دلالة واحدة في رأي ابن جني، كما بين البحث ذلك للفعل المضعف، والأجوف. فإذا كان الفعل المضعف هو الأصل، فيكون الانتقال إلى الأجوف بعد إجراء عملية المخالفة الصوتية بين الفعلين.

شعع: و(أشعت) الشمس ، ظهر شعاعها[86] .

شاع: و(أشعته) و(أشعت) به فشاع شيعاً، أي ظهر، و(شاع) الأمر شياعاً وشيعاً وشيعاناً ظهر، وانتشر في الناس[87] .

صبب: و(صبّ) الماء يصبه، وكل سائل صباً أفرغه بمرة، والماء صبيباً سال، وغيره كذلك[88]

صوب: السحاب، الموضع أمطره كذلك، والشيء نزل من علو إلى أسفل كذلك[89].

صتت: و(صتّ) صيتاً، صاح، وجلب [90].

صوت: و(صات) صوتاً صاح[91] .

ضرر: و(ضرّه) ضرّاً، وضرراً، و(أضره) ضد نفعه[92] .

ضار: و(ضاره) ضوراً، وضيراً، ضد نفعه[93].

طخخ: و(طخّ) طخاً، شرس في معاملته [94].

طاخ: و(طاخ) طيخاً تلطخ بقبيح من قول، أو فعل [95].

ظفّ: و(ظفّ) البعير، جمع قوائمه بالرباط[96].

ظاف: البعير ظوفاً قرن بين وظيفيه بالقيد[97]. كلا الفعلين يحمل المعنى اللغوي ذاته.

عنن: والكتاب كتبت عنوان[98].

عون ، عين : والكتاب يعونه عوناً كتبت عنوانه[99].

عسس : و(عسّ) عساً وعسساً، نقص الليل عن أهل الريبة، والناقة رعت وحدها[100].

عوس، عيس : و(عاس) الذئب عوساً طلب ، والليل شيئاً يأكله .. والإبل رعاها[101].

عثث : و(عثَّ) السوس الصوف أكله ، ومنه العثة دويبة[102].

عيث : (عاث) عيثاً، أفسد في الدين والدنيا [103] .

يدل كلا الفعل (عثث، وعاث) على فساد الشيء إلّا أنَّ أحدهما يدل على الفساد المعنوي، والاخر يدل على الفساد المادي .

عكك : و(عكّ) الحديث أعاده، وارجل حبسته عن حاجته، والحديث من غيره استعاده[104] .

عوك، عيك : و (عاك) عليه في الحرب عوكاً كرّ[105] .

غمم : و(غمّ) اليوم غماً، و(أغمّ) جاء بالغيم من حر، أو تكاثف غيم، والسماء كذلك [106].

غيم : السماء غيماً، و(أغامت) و(أغيمت) و(غيّمت) و(تغيمت) ألبسها الغيم، وغيم اليوم غيماً ألبسه الغيم و(أغمنا) و(أغممنا) صرنا في الغيم[107].

شكك : وشكّ شكّاً ضد ايقن، وفي السلاح دخل فيه، ومنه الشكة. وبالرمح، والقرن أنفذ الطعنة، والثوب بعود[108] .

شوك : وشاك الشوك شياكةً دخل في الجسد، وشككته به أدخلته فيه، وأيضا دخل الشوك في جسده[109]. المعنى اللغوي للفعلين واحد. ما يعني أنَّ من الفعل الثلاثي المضعف تولد الفعل المعتل الأجوف(شوك).

مطط : ومطّ الشيء مدّه[110].

ماط : وماط ميطاً وأماط تباعد وغيره باعده[111]. وفي هذين الفعلين تكاد تكون الدلالة اللغوية ذاتها إنْ لم تكن قريبة بعضها من بعض .

مرر : الشيء يمرّ مروراً ذهب[112].

مار : الشي، والدم ميراً، وأماره أساله، فمار هو موراً، ومار الشيء مورا تحرك[113]. وهنا أيضا توحي معاني الفعلين ودلالتهما بالحركة، والذهاب والمرور.

هلّ : هلّ المطر هلاًّ وهللاً، انصب بشدة، واهلّ الهلال و(أهلّ) طلع[114].

هال : الطعام، والتراب هيلاً صبه[115].

هضض : وهضّ الشيء هضّا كسره[116] .

هاض : العظم هيضا كسره بعد جبره[117] .

هجج : هجّت العين هجّاً غارت، والشيء هدمته[118].

هاج : هوجاً اضطرب من حمقه، والريح جلبت التراب، وأهيجت الارض وجدتها هائجة النبات[119].

إنَّ هذا التقارب الدلالي بين الفعل الثلاثي المضعف، والأجوف ما هو إلّا تطور بعضها من بعض، وبني على أساس وجود قدر كبير من الأصوات المشتركة بين الفعلين مع الاحتفاظ بالدلالة اللغوية المشتركة بينهما. ما تم من دراسة في كتاب الأفعال لابن القطاع من مقاربة لغوية بين الفعل المضعف الثلاثي، والفعل المعتل الأجوف بينت أنَّ هناك توافقاً في المعنى اللغوي بين هذين الفعلين في طائفة منها على وفق ما جرى عرضه في تضاعيف البحث ما يعزز الرأي الذي ذهب إليه ابن جني من هذه الأفعال تولدت من بعضها الآخر، بل يذهب العالم الفرنسي(رينان) أبعد من ذلك من أنَّ كلا لفعلين المضعف والمعتل لهما الدلالة نفسها قائلا:((إنَّ من بين الأصول الثلاثية أنواعاً من الأفعال، تعد ثنائية، ولا تعد ثلاثية، إلّا لاعتبارات صرفية، تلك الافعال المضعفة، والمعتلة التي لا يكون فيها لتكرار الحرف الثاني، أو إضافة حرف العلة تأثير يذكر في تغيير المعنى الأساسي الذي يفيده الأصل الثنائي))[120]، وذهب البحث بالشروع بإيراد الأفعال المتطابقة في الدلالة اللغوية، ووجود مقدار كبير من التقارب بين هذه الأفعال من خلال الإبدال الصوتي بين الأصول، والفروع في بناء هذه الأفعال، ومعرفة المبدل، والمبدل منه من الحروف فيها، إنَّ هذا التنوع في الصيغة الصرفية بالانتقال من الفعل المضعف

إلى المعتل، ما هو إلّا إثراء للعربية، وهذا يقود الى الوصول للمعاني الدقيقة التي يحتاجها المتكلم للتعبير عن الأفكار المختلفة التي تعتمر ذهنية الإنسان العربي. إنَّ الذي يتيح هذه الامكانية في توليد، أو بناء صرفي جديد يعود إلى طبيعة النظام الصرفي نفسه الذي يسمح بتوليد صيغ، وقوالب صرفية جديدة، هذه الصيغ تنتتج دلالات جديدة إضافة إلى دلالاتها الأصلية، كل هذا يؤدي إلى صيغ، ومعان إضافية عن المادة الأصلية التي نتجت عنها هذه الصيغ.

ولابد من التنويه الى أنَّ التعمق أكثر في تضاعيف كتاب الأفعال الذي كان أنموذجاً للدراسة والبحث، والتمعن فيه أكثر عن المعاني الجزئية التي تربط بين هذه الطائفة من الأفعال يمكن الوصول إلى معان جزئية، أو ما يعرف ب (ظلال المعنى) ويمكن أنْ نخرج بنتيجة مفادها أنَّ أغلب الأفعال الثلاثية المضعفة تشترك بالمعنى الكلي، أو جزء من المعنى عندما تستعمل في سياق ما مع الأفعال الثلاثية المعتلة الوسط التي ولدت من رحم الافعال الثلاثية المضعفة، غير أنَّ هذا النوع من الدراسة يحتاج إلى التعمق، والمراجعة الدقيقة في المعاجم اللغوية، ما يقود إلى إطالة البحث كثيراً لا تتسع له صفحات هذا البحث.

نتائج البحث

1) من الأسباب الموجبة التي دعت إلى أن يكون هناك استعمال للفعل المضعف الثلاثي، والفعل المعتل الأجوف هو التداخل اللغوي، عن طريق استعمال أكثر من وجه صرفي لأكثر من لهجة، وربما يسيران في خط متواز حتى يتغلب أحد الفعلين على الآخر فيزحه، وتكون الغلبة للاستعمال الأقوى بينهما.
2) يرى بعض العلماء أن نشوء الفعل المعتل الثلاثي من الفعل المضعف الثلاثي، حصل نتيجة اجتماع حرفين من جنس واحد، ثم حذف أحد الحرفين المتماثلين، ومد الحركة التي سبقت الحرف المحذوف إلى صائت طويل، عندها تولد الفعل المعتل الثلاثي الأجوف، يعني على وفق قانون المخالفة الصوتية
3) ليس بمقدور الباحث أنْ يرجح أياً من الآراء في أيَّهما أسبق في النشوء الفعل المضعف، أو المعتل الثلاثي، لأن كلا الفعلين يشير إلى حقبة موغلة في التاريخ، وما أشير من آراء في هذا الموضوع لا يخرج إلّا عن نطاق الحدس والتخمين، وبذلك تبتعد هذا النوع من الدراسات من حيز الوصف إلى نطاق فلسفة التأريخ الافتراضي، غير أن من العلماء من يذهب إلى أن الفعل المضعف هو أقدم مرحلة

تأريخية من الفعل الاجوف، وإن التغيير الذي حصل بين الفعلين هو تغيير تدريجي، وأن الفعل الأجوف غالباً ما يأتي عقب الفعل المضعف.

4) فإذا كان الأصل هو الفعل المضعف، فإن الفعل الأجوف يكون قد تكوّن في العربية بعد أنْ مـرَّ بمراحل إجرائية عدة آخرها صحيح.

5) إنَّ نظرية حذف أحد الحرفين المتماثلين، ومـدّ الحركة التي قبل الحرف المحذوف ثم حذف، أو نظرية قلب أحد الحرفين المتماثلين الى أحد الحروف الصائتة لا تتماشى مع نظرية التطور اللغوي والتدرج، بل يمكن أنْ يكون الانتقال من الفعل الثنائي إلى الثلاثي في سلم التطور اللغوي هو الأساس في نشوء الفعل الثلاثي الاجوف من الفعل المضاعف.

الهوامش

1) ينظر: الخصائص 56/1.
2) ينظر سر الليال في القلب والأبدال، أحمد فارس الشدياق:184- 185
3) مراح الأرواح في الصرف، لأبي الفضائل أحمد بن مسعود:85
4) بعض مظاهر التطور اللغوي، د. التهامي الراجي الهاشمي :9
5) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية، د. أسعد أحمد علي :124 .
6) ينظر: أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية، د. توفيق محمد شاهين:29 .
7) الكتاب: 417/4
8) ينظر: بقية الخاطريات، ابن جني: :27
9) العين49/1
10)ينظر: الكتاب417/4، المقتضب197/1
11)ينظر: شرح المفصل 99/10
12)المنهج الصوتي للبنية العربية :207
13) الخصائص92/1
14) ينظر: اللغة.ج فندريس :49
15)التطور النحوي للغة العربية :53
16)أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة:313
17)ينظر: الحذف والتعويض في اللهجات العربية:386
18) التشكيل الصوتي:119
19) المدخل الى علم اللغة:97
20) ينظر: لسان العرب ابن منظور، مادة(دغم) 366/4
21)ينظر: المقتضب 197/1, مراح الأرواح في الصرف:85
22) ينظر: الكتاب 417/1 ,شرح مختصر التصريف العربي في فن الصرف للتفتازاني :96.
23)ينظر: شرح مختصر التصريف:93
24)لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبدالتواب:46
25)ينظر: الكتاب401/2
26)المقتضب246/1

27) نفسه 401/1

28)ينظر: سر صناعة الاعراب ، ابن جني286/2

29)لحن العامة:37

30) المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبدالصبور شاهين :168

31)نفسه:186

32)ينظر: علم الصرف الصوتي:114

33)ينظر: لسان العرب344/1

34)ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العربية في كلامها ابن فارس،:66 ، فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك:66

35)مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد :115.113

36)نفسه:136

37)نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها:9

38) ينظر: مقدمة لدراسة لغة العرب:136

39) ينظر: تهذيب المقدمة اللغوية، د. أسعد أحمد علي :56 ـ67 .

40) المخصص 282/13

41)الخصائص17/1

42)ينظر: نفسه18/1

43)أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية:81

44)ينظر: لسان العرب مادة(ملل)631/11

45)أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية:48

46)الخصائص67/1

47)ينظر: بقية الخاطريات:26

48)ينظر: نفسه: 26ـ 27

49)مفردات في غريب القران:266

50) ينظر: النشر في القراءات العشر211/2

51)تفسير الشعراوي:886

52)معاني القران232/1

53)معاني القراءات للازهري:147

54)ينظر: سر الليال في القلب والابدال ، أحمد فارس الشدياق:184

55)الفعل زمانه وأبنيته:117

56)كتاب الأفعال 49/1

57)ينظر: نفسه96/1

58)ينظر: نفسه102/1

59)ينظر: نفسه126/1

60)ينظر: نفسه: 123/1

61)ينظر: نفسه: 122/1

62)ينظر: نفسه126/1

63)ينظر: نفسه141/1

64)ينظر: نفسه142/1

65)ينظر: نفسه176/1

66)ينظر: نفسه186/1

67)ينظر: نفسه180/1

68)ينظر:نفسه193/1

69)ينظر:نفسه245/1

70)ينظر: نفسه262/1

71)ينظر: نفسه313/1

72)ينظر: نفسه335/1

73)ينظر: نفسه55/2

74)ينظر: نفسه67/2

75)ينظر:نفسه56/2

76)ينظر: نفسه74/2

77)ينظر: نفسه 101/2

78)ينظر :نفسه 2 /107

79)بيقية الخاطريات:27

80)كتاب الافعال105/2

81)ينظر : نفسه102/2

82)ينظر : نفسه107/2

83)ينظر : نفسه160/2

84)ينظر : نفسه171/2

85)ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي ،د. أحمد عبدالمجيد هريدي:38

86)ينظر :كتاب الافعال212/2

87)ينظر : نفسه219/2

88)ينظر : نفسه255/2

89)ينظر : نفسه255/2

90)ينظر : نفسه255/2

91)ينظر : نفسه259/2

92)ينظر : نفسه282/2

93)ينظر : نفسه286/2

94)ينظر : نفسه306/2

95)ينظر : نفسه310/2

96)ينظر : نفسه321/2

97)ينظر : نفسه322/2

98) ينظر : نفسه 383/2ـ384

99)ينظر : نفسه398/2

100) ينظر : نفسه387/2

101) ينظر : نفسه399/2

102) ينظر : نفسه399/2

103) ينظر : نفسه402/2

104) ينظر: نفسه2/388ـ 389

105) ينظر: نفسه2/398

106) ينظر: نفسه2/432

107) ينظر: نفسه3/442

108) ينظر: نفسه3/213

109) ينظر: نفسه3/217

110) ينظر: نفسه3/199

111) ينظر: نفسه3/203

112) ينظر: نفسه3/196

113) ينظر: نفسه3/204

114) ينظر: نفسه3/356

115) ينظر: نفسه3/362

116) ينظر:نفسه3/357

117) ينظر: نفسه3/366

118) ينظر: نفسه3/358

119) ينظر: نفسه3/362

120) أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية:70

المصادر

القران الكريم

1) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، د. فوزي الشايب، د. فوزي، عالم الكتب الحديث، اربد - الاردن الطبعة الاولى 1425هـ - 2004م.
2) أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية، د . توفيق محمد شاهين، دار التضامن، القاهرة، الطبعة الاولى 1400هـ -1980م.
3) بعض مظاهر التطور اللغوي، د. التهامي الراجي الهاشمي سلسلة الدراسات اللغوية رقم2 الرباط المغرب.

4) بقية الخاطريات، تأليف ابي الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد احمد الدالي .مطبعة الصباح 1413هـ 1992م.

5) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، د. سلمان حسن العاني، ترجمة ياسر الملاح ومراجعة د. محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة ، السعودية الطبعة الأولى 1403هـ ـ 1983م.

6) التطور النحوي للغة العربية، المستشرق الالماني برجشتراسر الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة 1423هـ ـ 2003م.

7) تهذيب المقدمة اللغوية، د. أسعد أحمد علي، دار السؤال للطبعة والنشر، دمشق ـ سورية، الطبعة الثالثة 1406 هـ ـ 1985م.

8) الحذف والتعويض في اللهجات العربية د. سلمان السحيمي، تأليف د. سلمان سالم رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى 1415هـ .

9) الخصائص، . تأليف ابي الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، الطبعة الرابعة 1990 م.

10) خواطر حول القرآن الكريم, المعروف: تفسير الشعراوي، راجع أصله وخرج أحاديثه الدكتور أحمد عمر هاشم طبع بمطابع دار اخبار اليوم مصر 1991 م .

11) سر الليال في القلب والأبدال، تأليف احمد فارس الشدياق، تقديم وتحقيق د. محمد عبدالهادي بن الطاهر المطوي دار الغرب الاسلامي بيروت الطبعة الاولى 1427هـ ـ 2006م.

12) شرح مختصر التصريف العربي في فن الصرف، تأليف سعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، شرح وتحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية 1417هـ ـ 1997م.

13) شرح المفصل، ابن يعيش، مصر ، 1949م

14) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العربية في كلامها، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس، علق عليه ووضع حواشه أحمد حسن لبسج, دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ ـ 1997م.

15) ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي د. احمد عبدالمجيد هريدي ، مكتبة الخانجي القاهرة 1409هـ ـ 1989م.

16) علم الصرف الصوتي، تأليف د. عبدالقادر عبدالجليل، جامعة آل البيت 1998م.

17) الفعل زمانه وابنيته، الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر مطبعة العاني بغداد 1386هـ ـ 1966م .

18) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية 1964م.

19) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1408هـ ـ 1987م.

20) الكتاب، لأبي بشر عمرو بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الرابعة 1425هـ .2004م.

21) كتاب الافعال لأبن القطاع، تأليف ابي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ ـ 1983م.

22) لحن العامة والتطور اللغوي، تأليف د. رمضان عبدالتواب، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، الطبعة الثانية 2000م.

23) لسان العرب، لأبن منظور، دار صادر، بيروت ـ لبنان . د. ت.

24) اللغة, ج فندريس ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي 1950م.

25) المخصص، تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيدة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان د.ت.

26) المدخل الى علم اللغة ومناهج الحث اللغوي، د. رمضان عبدالتواب، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة الثانية 1405 هـ ـ 1985م.

27) مراح الأرواح في الصرف، لأبي الفضائل بن سعود، تحقيق محمد الطهراني، دار الصادقين، قم، ايران الطبعة الاولى1415هـ.

28) معاني القراءات ،لأبي منصور الأزهري، تحقيق: الدكتور عيد مصطفى درويش و الدكتور عوض حمد القوزي، الرياض السعودية، الطبعة الاولى 1413هـ ـ 1991م .

29) مفردات في غريب القران، تأليف ابي القاسم الحسين بن احمد المعروف بالراغب الاصفهاني تحقيق محمد سعيد كيلاني دار المعرفة، بيروت ـ لبنان. د ـ ت.

30) المقتضب، تأليف ابي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

31) مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد، تأليف عبدالله العلايلي، المطبعة العصرية بالفجالة مصر د. ت.

32) المنهج الصوتي للبنية العربية د. عبدالصبور شاهين، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، الطبعة الاولى 1397هـ ـ 1977م.

33) النشر في القراءات العشر، تأليف أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ، المعروف بابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان. د ـ ت.

34) نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، بقلم الاب انستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية بالفجالة، مصر 1938م.